مجاهد ان عبد الله بن عمر وابا هريرة رضي الله عنهما كانا
يأتيان السوق ايام العشر فيكبران لاتيان السوق الا
لذلك واخرج ايضا عن عبيد الله بن عمير قال كان عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه يكبر في قبه فيكبر اهل المسجد
ويكبر اهل السوق حتى ترتج منى تكبيرا واخرج ايضا عن
ميمون بن مهران قال ادركت الناس وانهم ليكبرون في
العشر حتى كنت اشبه بالامواج من كثرتها فصل
اذا تاملت ما اوردناه من الاحاديث عرفت من
مجموعها انه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر بل منه ما يدل
على استحبابه اما صريحا واما التزاما كما اشرنا اليه
واما معارضته لحديث خير الذكر الخفي فهو نظير
معارضته احاديث الجهر بالقراءة بحديث المسر بالقراءة
كالمسر بالصدقة وقد جمع الامام النووي رحمه الله تعالى
بينهما بان الاخفاء افضل من الجهر حيث ان خاف الرياء
او تاذي به مصلون او نيام الجهر افضل في غير ذلك
لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين
ويوقظ قلب القاري ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه
اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وخصوصا اذا كان
القاري والذاكر له صوت حسن يتلذذ به سامعه
ويستريح ويستفيد بما يسمع وقال بعضهم الجهر ببعض
القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيما يسر
بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار وكذلك
اقوال في الذكر انه على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع فان
قلت

قلت قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
ودون الجهر من القول قلت الجواب عن هذه الاية من
ثلاث اوجه الاول انها مكية كاية الاسرا والاجهر به
بصلاتك ولا تخافت بها وقد نزلت حين كان النبي صلى الله
عليه وسلم يجهر بالقران فيسمعه المشركون فيسبون
القران ومن انزله فامر بترك الجهر سدا للذريعة
كما نهي عن سب الاصنام كذلك في قوله ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقد زال
ذلك المعنى واشار الى ذلك ابن كثير في تفسيره الوجه
الثاني ان جماعة من المفسرين منهم عبد الرحمن ابن
اسلم شيخ الامام مالك وابن جرير حملوا الاية على الذاكر
حال قراءة القران وانه امر له بالذكر على هذه الصفة
تعظيما للقران ان ترفع الاصوات عنده ويقويها اتصالها
بقوله واذا قرا القران فاستمعوا له وانصتوا قلت وكانه
لما امرنا بالانصات خشي من ذلك الاخلال الى البطالة
ففيه دليل على انه وان كان ماموراً بالسكوت باللسان
الا ان يكون الذكر باقي حتى لا يغفل عن ذكر الله ولذا
ختم الاية بقوله ولا تكن من الغافلين الوجه الثالث
ما ذكره السادة الصوفية ان الامر في الاية خاص بالنبي
صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل واما غيره ممن هو محل
الوسواس والخواطر الردية فماموره بالجهر لانه اشد
تاثيرا في دفعها قلت ويويده من الحديث ما اخرجه
البزار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)